

دمية القصر

أَأَنْتَنَ أَنْجُمُ ذَا الْجَوِّ أَمْ ... بِرُوحِ الذُّجُومِ جَلَا بَيْدُكُنْزِهِ .
ولم أَرَ غَيْدًا سِوَاكُنْ مِسْنٍ ... فَأَشْبِهَنَّ فِي لَيْنِهِنَّ الْأَعْنُزَةَ .
فَضَحْنُنَّ بِالْكُحْلِ أَدْمِ الطَّيِّبَاءِ ... وَعَبْتُنْزَهْنُنَّ بِأَجْيَادِ كُنْزِهِ .
أَلَسْتُنَّ كَنْتَنَنَّ قُلْتُنَّ لِي ... بَأَنْ لَا تَحْوُلَنَّ عَنِّ عَهْدِ كُنْزِهِ .
فَيَا مَا أَعْيَذُ بِأَلْفَاظِهْنُنَّ ... وَيَا مَا أُمِيلُ بِحَاظِهْنُهُ ! .
إِذَا رُمْنَا طُلْمًا فَسُلْطَانُهْنُنَّ ... عَلَيْنَا مَلَاذَةُ أَحْدَاقِهْنُهُ .
بَرَزْنَا لَنَا عَطِرَاتِ الْجِيُوبِ ... بِرِسْفُوحِ الْعِرَاقِ وَوَادِي بُوَزْنِهِ .
فَعَطَّرْنَا مِنْ رِيحِهِنَّ الذُّسِيمَ ... وَأَبْدَيْنَا مِنْ لَوْعَتِي الْمُسْتَكْنُزَةَ .
فَلِلَّهِ هَاتَا غَدَاةَ انْقِضَتْ ... بِرِطَاعِنَا وَبِعَصِيَانِهِنَّ .
وصهبا تغدو لشرابها ... إِذَا ابْتَكُرُوها مِنْ هَمِّ جُنْزِهِ .
تَرْوِحُ عَلَيْنَا بِأَقْدَا حِهَا ... حِرْسَانُ حَكَتْهُنَّ مِنْ نَشْرِهْنُهُ .
نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعَنَّ الذُّوُصَّ ... إِذَا قُمْنَا مِنْ ثِقَلِ أُرْدَا فِهْنُهُ .
حَسُنَّ كَحُسْنِ لِيَالِي الْعَزِيزِ ... وَجِنْدُنَّ بِرِيْدِهَجَّةِ أَيَّامِهْنُهُ .
إِمَامُ يَضُنُّ عَلَى عَرِضِهِ ... وَلَا يَعْتَرِيهِ عَلَى الْمَالِ ضِنْدُهُ .
فَسَلُّ هَلْ غَدَتُ قَطُّ أَمْوَالُهُ ... وَأَمْسَيْنَا فِي جُودِهِ مُطْمَئِنَّةً .
وَسَلُّ هَلْ وَأَتُ قَطُّ أَرْمَاحُهُ ... عُمُيُونَ الْعِدَا غَيْرُ زُرْقِ الْأَسْنَةِ .
سَحَائِبُ كَفَّيَّهِ مِنْهَلَّةً ... عَلَيْنَا بِمَعْرُوفِهِ مُرْجَحِنْدُهُ .
مَنْعَتَ الْخَلَافَةَ مَنَعَ الْأَسْوَدِ ... إِذَا مَا غَضِبْنَا لِأَشْبَالِهْنُهُ .
وَأَمْضِيَتْ عَزْمُكَ حَتَّى أَخْفَتَ ... بِهِ فِي بَطُونِ الذُّسَاءِ الْأَجْنُزَةَ .
كَلَّا رَا حَتَّى يَكْ نَدَى أَوْ رَدَى ... كَأَنَّكَ لِلنَّاسِ نَارُ وَجَنْدُهُ .
يَلِيقُ بِكَ الْمُلْكُ حُسْنًا كَمَا ... تَلِيقُ الْمَعَالِي بِأَرْبَابِهْنُهُ .
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَجَلُ الْمُعِزِّ ... لَعَبْدُكَ وَالْحَقُّ مَا لَمْ أُجْنُزَهُ .
رَأَى الْخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الْخَيْرَ فِيكَ ... وَكُوفِيئُ الشَّرِّ مَنْ قَدَّ أَكْنُزَهُ .
ورأيت له هذه الأبيات في بعض التعاليق وهي مستوفية لجمل الجمال وإن كانت من عداد
التَّفَارِيقِ :

ما بانَ عُدْرِي فِيهِ حَتَّى عُدُّرَا ... وَمَشَى الدُّجَى فِي خَدِّهِ فَتَدَبَّخْتَا .
هَمَّتْ تُقَبِّلُهُ عَقَارِبُ صُدْغِهِ ... فَاسْتَلَّ نَاطِرُهُ عَلَيْهَا خَنْجَرَا .

قوله : همت تقبله عقارب صدغه كناية حسنة عن عطفة الصُّدغ يدل على من انعطافها بحيث دنت من الشفة وكادت تقبله وكأن انعطافها إلى جانب المقبل منه طمأ منها إلى التقبيل .
وقلما تنفق مثل هذه الاستعارة من هذا القبيل . عاد الشعرُ .
واللولا أن يقالَ : تَغَيَّرَا ... وصَبَا وإنْ كَانَ الثَّصَابِي أَجْدْرَا .
لَأَعْدْتُ تَفَاحَ الخُدُودِ بِنَفْسِجَاءٍ ... لَثَمَاءٍ وَكَافُورَ التَّصَرَّائِبِ عَنبَرَا .
أبو القاسم الوزير المغربي .
قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نهني عليه وعرفني درجته في البلاغة واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة وكان يلقب بالكامل ذي الجلالتين . ولم يقع إلي من شعره إلا ما أنشدنيه الأديب مسعود بن أحمد النيسابوريُّ .
قال : أنشدني أبو الحسن عليُّ بن محمد البغداديُّ له في غلام يسبح ليعبر : .
عُلِّمْتُ مَنْطِقَ حَاجِبِيهِ ... وَالبَيْنُ يَنْدُشُّرُ رَايَتِيهِ .
ولقد أراهُ فِي الخَلِيجِ يَشْقُوهُ مِنْ جَانِبِيهِ .
والنهرُ مِثْلُ السِّيفِ وَه ... وَفَرَنْدُهُ فِي صَفْحَتِيهِ .
قلت : هذا لعمري أفضل تشبيهٍ مالهُ شبيهه وتمثيل هو لمخترعه مجد أثيل : .
لا تشربوا من مائه . . . أبداً ولا تردوا عليه .
قد دبَّ فيه السحرُ من ... أجفانه أو مقلتيه .
ها قد رَضِيْتُ مِنَ الحَيَا ... بِنَظَرَةٍ مِنْ مَنِّي إِلَيْهِ .